إضاءة

برقيات إلى الإنسان

عارف بوزه جي صوت شعري تركي في البلقان

تعريب

وصلت منافيّ في وقتها

باسم النبريص

مع المنفى، هناك بدأت علاقة إيجابية وجهتني إلى أجزاء كثيرة من العالم.
أول بلد . معطف، لي، كان كارثة. بعده، أجبرت على الفرار. ظننت أني سأتحرّر منه، إنما كان يرافقني أينما ذهبت.
ولم أسرّ الأمر حتى اللحظة.
كان هناك تأخير في الوعي بالدنيا، بيد أني وصلت منافيّ في الوقت المناسب، وذلك كي أحدّ من طوفان الأسى، يتلبسني في الأربع جهات.
الأسى الذي استحقني وما كنت لأستحقه.
كان المنفى في البدء، عالما ساحقًا، عرفتُ أنه في كل غريب توجد موسيقى جيدة وموسيقى سيئة.
كان لديه شخصية متنوعة.
ثم بعد ذلك جعلني أشعر، ولو تهيؤات، وكأني في الجنة، لأنه يدفع ويشجّع.
لكن في بعض الأحيان كان لا هوادة فيه وجافاً وباراً مثل لوحة رخام على رصيف مهجور.
لقد علمني أن أبحث عن جوهر الموسيقى بحرية دون تحيّز: لأشعر أن العالم مكان صالح لإقامة الكائن البشري فيه.
وعليه، يجب أن أتعامل معه على أنه ولّاد تجارب.
ولا يمكنني أن أنسى فضائله الأولى: لقد علمني أن الهدف الأساسي للحياة، كما للموسيقى، هو تحقيق الحرية البشرية من خلال الصوت المادي.
(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

ولد عارف بوزه جي في السنة التي وصل فيها الحزب الشيوعي الى السلطة وأعلن عن تاسيس يوغسلافيا وعايش تقلباتها، وصولاً الى اضطراره اللجوء الى المانيا عام 1993

تقديم وترجمة **محمد م. الارناؤوط**

بعد معركة ملاذكرت في نهاية آب/ أغسطس 1071، التي أصبح يُحتفَل بها رسميا في تركيا، التي فتحت أبواب الأناضول أمام انتشار الأتراك فيه، الذين أسسوا إمارات وحضارات (سلجوقية وعثمانية وغيرها) تشرّبت من المحيط الجديد، أصبح الأناضول الجديد يضجّ البشر وثقافتهم الجديدة جنوبا وشمالا. ومن ذلك مشروب «البوزة» المنعش (تصاعد الحديث عنه مؤخرا في مصر باسم «البوظة») الذي انتقل إلى بلاد الشام والبلقان في القرن الخامس عشر، والذي أصبح الحرفي الذي ينتجه ويبيعه يدعى «بوزه جي». ومن الأتراك الذي انتقلوا واستقروا في البلقان خلال الحكم العثماني كان لدينا عشرات الشعراء الذين برزوا في الشعر العثماني الكلاسيكي، وبقي لدينا بعد نهاية الحكم العثماني في 1912 شعراء من أحفاد الأتراك الذين يمثلون الآن الأقليات التركية الممتدة من بلغاريا إلى كوسوفو. ومن هؤلاء لدينا الشاعر عارف بوزه جي، الذي ولد في بريشتينا عام 1944 وتخرّج من قسم الدراسات الشرقية في جامعة بريشتينا. اشتغل في الصحافة التركية الموجودة في كوسوفو، في جريدة «تان» ثم أصبح رئيساً لتحرير المجلة الثقافية «تشفرن». بعد تقاعده تفرغ للأدب والنشاط في مجال حقوق الإنسان في تلك الفترة الانتقالية من تاريخ يوغسلافيا واضطر إلى اللجوء لألمانيا في 1993 ثم عاد إلى كوسوفو بعد نهاية حرب 1999. في مجال الشعر عبّر عارف بوزه جي عن موهبة مبكرة في الشعر وأصبح من أبرز شعراء الأقلية التركية في كوسوفو (حوالي 1% من السكان)، ونشر خمس مجموعات شعرية في اللغة التركية: «عصافير السلام» (1975)، و«ربيع منفي» (1982)، و«الحرية» (2004)، و«النورس والبحر» (2014)، و«درجات الخيال» (2014).

تُرجمت أشعاره إلى الألمانية والفرنسية والإنكليزية وغيرها، بينما هذه أول إطلالة له في العربية. كان من مؤسّسي جمعية الكتّاب الأتراك في كوسوفو، التي كرّمته في 2012 باعتباره «شاعر السنة»، كما حصل بواسطتها على الجائزة الدولية «سليمان بريني» لإسهامه في إبداع وإشهار الشعر التركي في البلقان. وتمّ تكريمه بمناسبة مرور 50 سنة على عمله الأدبي بإصدار مختارات من شعره بعنوان «أجراس الشمس» في خمس لغات (التركية والألبانية والألمانية والفرنسية والإنكليزية) في بريشتينا (دار زن 2019). ينتمي عارف بوزه جي إلى الجيل المخضرم، حيث ولد في السنة التي وصل فيها الحزب الشيوعي إلى السلطة وأعلن عن تأسيس جمهورية يوغسلافيا الفدرالية وعايش تقلباتها، بما في ذلك تهجير عشرات الآلاف من الأتراك فيها حتى 1966 وانقلاب سلوبودان ميلوشيفيتش على يوغسلافيا التيتوية في 1989، واضطراره إلى اللجوء لألمانيا في 1993.

نتيجة للحياة المخضرمة الغنية، تأثرت تجربته الشعرية ومالت باتجاه التكثيف والانفتاح على هموم الإنسان في كل مكان حتى يصبح وصفه بصاحب البرقيات الشعرية التي تحمل هموم الإنسان. ومن ذلك القصيدة/ البرقية المعبّرة «فلسطين» التي تقتصر على سبع كلمات فقط: «لا يوجد/ أي تابوت/ يتّسع لشمس الحرية».

فصائد مختارة من أجراس الشمس

الشاعر
هو من يشعر
بصدى خطوات النملة
وحوار النحل مع الأزهار.

إعدام الشاعر
(فريدريكو غارسيا لوركا)
في ذلك اليوم
الذي أعدموك
أصابتني الرصاصة الأولى
وأصبح قلبي قبراً مفتوحاً.

عارف بوزه جي

شاعر من الأقليات التركية الممتدة من بلغاريا إلى كوسوفو

فلسطين: لا يوجد أي تابوت يتّسع لشمس الحرية

المشهد من الجهة الأخرى

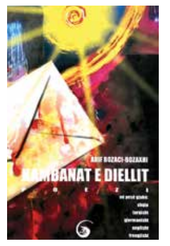

تذهب تقديرات إلى وجود ما لا يقل عن خمسة ملايين مواطن تركي من أصول ألبانية. وفي المقابل هناك تقديرات يوسنوية بأن عدد الأتراك من أصول بوسنوية لا يقل عن مليون أيضا. وقد شهد العقدان الأخيران انفتاحا تركيا على ذوي الأصول الألبانية والبوسنوية إذ ادخلت وزارة التعليم التركية اللغتين الألبانية والبوسنوية ضمن مجموعة اللغات الاختيارية في المدارس الابتدائية عام 2017، بعد ادخالها اللغة العربية في عام 2016.

إطلالة

تأهيل لتفهّم غرابة العالم

غواية القراءة

قلّبنا صفحات الكتب بأمان، من دون الخوض في الحياة، وكأننا امتلكنا سلاحًا. عندما واجهنا الحياة، بدا جيلنا أعزل. فما الذي منحتنا إياه المعرفة؟

فوّاز حداد

القراءة عادة طارئة على الإنسان، فهو لم يكن يكتب حتى يقرأ، إلا إذا كان يقرأ تحوّلات الطبيعة وملامح الوجوه، ويحزر نوايا البشر والحيوانات. مع الكتابة أصبح مغرمًا بالكلمات والحروف، ليس بحد ذاتها بل في ما تنقله إليه من معرفة، وما تثيره في داخله من خيال وتجليات، ومشاعر الحب والبغضاء، وبما يصف به الأصدقاء والأعداء.

ما أعرفه أن الذي لم يقرأ عندما كان صغيرًا، لن يعتاد القراءة في الكبر. ولو أنه قرأ أخبار الأحداث اليومية، وما يصادفه من الحكم والنوادر والطرائف، وبعض القصص والروايات المسلية، وقد يهتم بكتب تزعم أنها تجد حلولاً لمشاكله، أو كيف ينمي عقله، ويكسب الأصدقاء، أو كتابة الرسائل الغرامية، وتعليم لغة ما في خمسة أيام، أو إرشادات عن معاملة الزوجة وتربية الأطفال... يبدو أن هناك كتبا لكل شيء.

مع انتشار الإنترنت أصبح هناك مواقع تعلّم صناعة المتفجرات والقتل والاحتيال والسطو على خصوصيات الناس. لم تعد المعرفة محتكرة، ومنها تلك المعرفة التي تبرّر كل شيء، حتى الخيانة، وتتستر عليها، واختراق الرقابة والأسرار الصناعية والحربية التي لها علاقة بالأمن القومي.

قد تُمدنا القراءة بالمعلومات والأفكار، ما ينتج معرفة، للأسف لا تعلّم الأخلاق، مهما استحوذت علينا قصص مكارم الأخلاق، وما تأمرنا به الأديان. هذه لا تعلمنا إياها الكتب، لكنها تنبهنا إلى حاجاتنا الروحية، والتحلي بالخصال الحميدة. الأخلاق تعني التغلب على ما زرع فينا بغفلة عنا، بالوراثة أو البيئة، والظروف القاسية، والغرائز والشهوات، واللهاث وراء المنافع، والطموح الأعمى إلى السلطة والتسلط، هذه لا يمكن التغلب عليها إلا بالعقل والمنطق، وطبعًا بالاستعانة بالإرادة. ومن الخطر أنه أحيانًا يمكن الانسياق إليها بالعقل، فالمنطق مثلما يأخذنا إلى الحق، يذهب بنا إلى الباطل.

لن نُعرف بالضبط لماذا نقرأ، ربما لو تذكرنا كيف بدأنا القراءة، لأدركنا وذلك انكشف أمامنا، يضج بالمتعة. أصبح عالمنا أكبر، وبلا حدود. في الستينات والسبعينات من القرن الماضي أصبحنا على تماس مع ما يصدر حديثًا في العالم عن طريق دور النشر اللبنانية والمصرية. لم نعد أسرى جدران عالم صغير، بعدما حلقنا بعيدًا في الماضي، مونت كريستو، وسجين زندا، وايفانهو. المرحلة التالية كانت مع المصري حلمي مراد ومنشوراته «كتابي» و«مطبوعات كتابي». نحن مدينون لهذه السلاسل التي أشرعت لنا النوافذ على الأدب العالمي، فقرأنا بشكل مبكر لستيفان تسفايغ وبلزاك وفلوبير وبروست وجيد وطاغور وتورجنيف وروسو... و«دكتور جيفاكو» لباسترناك، وكان قد فاز بجائزة نوبل حديثًا. في الوقت نفسه قرأنا الروائيين المصريين يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس، كما تعرفنا إلى نجيب محفوظ وكانت رحلتنا الطويلة معه. كنا نقرأ كل ما يقع تحت أيدينا من المؤلفات والمترجمات المصرية واللبنانية، ولم نوفر الروايات البوليسية.

لم يكن هذا الاندفاع نحو القراءة إلا لإدراكنا أن بحرًا لا ينضب من المعرفة حسب جيلي، أن هذه الغواية شابها سحر الغلاف الملوّن، وازرتها رسومات القصص البريئة. كان تعلقنا بها كهواية في الطفولة بدأت مع سلاسل كامل الكيلاني، والمكتبة الخضراء، والترجمات المبسطة لكتب المغامرات، مثل الفرسان الثلاثة، والكونت دي مونت كريستو، وسجين زندا، وايفانهو. المرحلة التالية كانت مع المصري حلمي مراد ومنشوراته «كتابي» و«مطبوعات كتابي». نحن مدينون لهذه السلاسل التي أشرعت لنا النوافذ على الأدب العالمي، فقرأنا بشكل مبكر لستيفان تسفايغ وبلزاك وفلوبير وبروست وجيد وطاغور وتورجنيف وروسو... و«دكتور جيفاكو» لباسترناك، وكان قد فاز بجائزة نوبل حديثًا. في الوقت نفسه قرأنا الروائيين المصريين يوسف السباعي وإحسان عبد القدوس، كما تعرفنا إلى نجيب محفوظ وكانت رحلتنا الطويلة معه. كنا نقرأ كل ما يقع تحت أيدينا من المؤلفات والمترجمات المصرية واللبنانية، ولم نوفر الروايات البوليسية.

لم يكن هذا الاندفاع نحو القراءة إلا لإدراكنا أن بحرًا لا ينضب من المعرفة

كان الهرب من العالم الواقعي أحد أسباب تعلقنا بالقراءة

«الأب يقرأ الجريدة» لـ بول سيزان، زيت على قماش، 1866

سور برلين
حين هُدم
سور برلين
كُلّ قطعة من أحجاره
تحوّلت في يدي
إلى فراشة.

الخريف في المنفى
كُلّ أوراق الأشجار
التي سقطت على الأرض
دُفنت في مقبرة وحدتي
صمتت جبال أشواقي
كأنها بوزن السماء على أكتافي
في المنفى
حتى ظلي
لا يعرفني
حملت المنفى
كأحدية اللعنة
كقميص ميتٍ
على جسدي.

(ألمانيا 2015)
(كاتب وأكاديمي كوسوفي سوري)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

متابعة

مهرجانات تونس بسبب قلة الحيلة أكثر من موجات الجائحة

صيفٌ في الدرجة صفر من الثقافة

تحت ذريعة موجات كورونا، كان الصيف التونسي - على غير العادة - بارداً ساكناً توقّفت فيه الحياة الثقافية، في حين ان حلولاً كثيرة كانت متوفرة

تونس ـ **ليلى بن صالح**

تنتهي اليوم أشهر الصيف الثلاثة، وقد شهدت تونس خلالها استثناء سلبياً؛ لقد مرّ الفصل الأكثر حرارةً بارداً باهتاً على المستوى الثقافي، وفي العادة يكون أحد أنشط مواسم الثقافة خصوصاً لدى الفنون الأدائية كالمسرح والموسيقى، لكنه مرّ هذا العام في مناخ من الخمول والخمود، بسبب موجات الفيروس ومتحوراته بالتأكيد، ولكن أيضاً بسبب قلة الحيلة، ففي صيف العام الماضي، نجحت بعض الاجتهادات في خلق وتيرةٍ ثقافية بتنظيم بضعة تظاهرات، فيما برزت هذا العام حالة من التسليم.

في حصيلة صيف 2021، سنجد تنظيم مهرجان مسرحي وحيد على مستوى وطني، هو «باردو فاست» بداية آب/ أغسطس، وقد أثبت أنه من الممكن تنظيم المهرجانات المسرحية في حال وجود إرادة جادة، فقد انجزت عروض التظاهرة جميعها في فضاء «بيت المسرحي» في تونس العاصمة، بدون حضور جمهور، ثمّ بثّت على مواقع التواصل الاجتماعي، وحقّقت مشاهدة جماهيرية محترمة.

يمكن أن نسجّل أيضاً تنظيم معرض كتاب، الأول كان في حزيران/ يونيو الماضي في تونس العاصمة، وهو «المعرض الوطني للكتاب التونسي» في دورته الثالثة، وقد نجح في خلق بعض الحراك الثقافي لأيام، ولكنه افتقد روح الابتكار فلم يقدّم البرنامج الثقافي أن يكون عامل جذب نحو المعرض، حتى أن الكثير من دور النشر قد اعتبرت أن الدورة الحالية تمثل فشلاً تجارياً ذريعاً وجرى اعتبار السبب الرئيسي لذلك هو الاختيار الخاطئ للفترة الزمنيّة التي أقيم فيها.

إيقاف الحياة الثقافية بالكامل ليس قدراً لا يمكن الإفلات منه

من 14 إلى 24 آب/ أغسطس، أقيم معرض كتاب آخر في مدينة قليبية، شمال شرق البلاد. يمثّل هذا المعرض أحد المناسبات القليلة التي يصل فيها الكتاب التونسي بشكل موسّع إلى قرّاء المدن غير الكبرى، وبسبب ذلك يشكّل تنظيم «معرض قليبية للكتاب» نجاحاً في حدّ ذاته، وإن بقيت دورة هذا العام بدون برنامج ثقافي في ظلّ البروتوكولات الصحية المفروضة.

يشير تنظيم هذه التظاهرات إلى أن صيفاً بلا ثقافة ليس قدراً لم يكن ممكناً الإفلات منه، فلا شيء يمنع من تنظيم التظاهرات الافتراضية، ولا شيء يمنع من تنظيم مجموعة فعاليات مع احترام كل الإجراءات، ومن المعلوم أن الفعاليات الفكرية والأدبية لم تكن تحظى بمتابعة جماهيرية كبرى، حيث إن الندوة والمحاضرة الواحدة كانت تحذب بضعة أنفار عادة.

على ما يبدو فإن سبب هذا «الانسحاب» من الفعل الثقافي خلال أشهر الصيف هو إعلان وزارة الثقافة عن إلغاء المهرجانات الكبرى، مثل «مهرجان قرطاج الدولي» و«مهرجان الحمامات»، وكأنها كانت رسالة لكل البيئة الثقافية بإلغاء مشاريع التظاهرات المزمع تنظيمها.

يدلّ ذلك على الموقع الذي لا تزال تحتله الدولة في «إنتاج الثقافة» في تونس، ويدلّ أيضاً على قلّة الحيلة التي تحكم معظم المشهد الإبداعي، فالجميع يبدو معوّلاً على الذريعة ذاتها: كورونا.

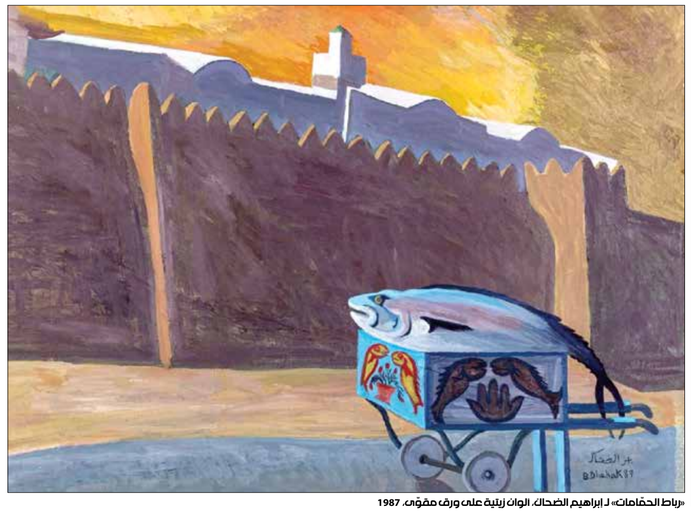
«رباط الحمّامات» لـ إبراهيم الضحاك، الوان زيتية على ورق مقوّى، 1987

فعاليات

انطلقت أمس، ويستمر حتى الثالث من ايلول/ سبتمبر المقبل، معرض **امنيات قديمة** لـ **عبد السلام الحاج**، في «مركز ام درمان الثقافي». يقدّم الحاج مقاطع فنية مصوّرة تضمّ مقابلات اجراها مع اشخاص سبق ان ارسلوا الى احدى مجلات الاطفال واليافعين، قبل عقود، الرغبات التي يسعون لتحقيقها في حياتهم.

فلسطين من الاعلى، عنوان معرض تفتتحه **مؤسسة عبد المحسن القطان** في مركزها بمدينة رام الله، يوم السبت 11 ايلول/ سبتمبر المقبل، ويستمر حتى الخامس عشر من كانون الثاني/ يناير 2022. يضمّ المعرض العديد من الاعمال الفنية والافلام والتذكارات والمواد الارشيفية، وهي مواد تجري المقارنة في ما بينها بهدف الكشف عن السلطة والهيمنة الكولونيالية وهدم بناها القائمة.

حتى العاشر من تشرين الأوّل/ اكتوبر المقبل، يستمرّ في «مكتبة فرنسا الوطنية» بباريس معرض **سان سانس: عقلٌ حرّ**، الذي يستعيد مسار الموسيقي الفرنسي **كامي سان سانس** (1835 ـ 1921)، احد ابرز وجوه المرحلة الرومانسية. يضمّ المعرض 200 قطعة بين مخطوطات موسيقية، ومراسلات، وصور، ولوحات، واغراض زينة.

تستضيف **ساقية عبد المنعم الصاوي** في القاهرة حفلاً لفرقة **مسار إجباري**، يوم الجمعة المقبل، الثالث من ايلول/ سبتمبر، عند الرابعة عصراً. تُعدّ الفرقة التي تأسست عام 2005 من ابرز فرق الموسيقى البديلة في مصر اليوم، وهي تمزج بين الروك والجاز والبلوز مع تنويعات من الموسيقى العربية والشرقية.